ميل نفوس اكثر الناس اليه ما يكون بسبب تناوله واستعماله من رعاية
نظر الخلق والجري على عوايد نفسه السيئة ومن اشهر المذمومة
ومجاهدة النفس في مثل هذا عسير جدا لا سيما على من ابتلي بحب الجاه
والرياسة وقبول الخلق فيه ولا يحتاج او شرعا او عندي ذلك لانها
اشد الشهوات علاقة بالقلب واضرها بالمريد فيجب عليه ان يعتني
بذلك ويبالغ في تطهير ظاهره وباطنه منه ليعلم انما يتبعها
من اعمال واحوال وقد نبهنا على بعض المعنى في اول الكتاب وعند
قول المؤلف رحمه الله ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت
مما لم يدفن لا يتم نتاجه ~~ويتعين~~ يتعين على المريد في رياضته
ومجاهدته ان يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان
في ميدان وجدان شهواته ويبقي عاداته وان يجاهدها
ولا يتفقدها فان ذلك منشأ كل شر ومنبع كل فساد وهو
كما قيل • ان السلامة من سلمى وجارتها • ان لا تمر على
حال بواديها • فليراقب ربه وليحفظ جوارحه وقلبه فان
الانسان قد يتحرك منه في طلب الخير والعمل من اعمال البر فيتفق
ان يقع بصره على شيء له فيه هوى وشهوة فتميل نفسه اليه
بالشره والمحبة فيتكدر عليه وقته ويظلم قلبه ويختل عليه
في لحظة ما لا يعد مرة او سنة مثلا وكذلك سائر حواسه وقد شبه
العلماء رضي الله عنهم النفس في مثل هذا بدابة استعارها
رجل من ربها ومالكها ليتصرف بها في حاجاته وكانت دابة
جموحة صعبة المرام يجاذبها المستعير في بعض تصرفاته الى دار

مطلب في احوال النفس تشبيه مثل النفس بمثال الدابة

مولاها

مولاها فنزعت الى دار سيدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف عنانها
فان تقاعست ضربها بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك عما نزعت
اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب ذلك انها حنونة
بها على دار مولاها الذي الفته واعتادته ولو لم يشق عليه
ذلك ولم يحتج الى معاناة ولا مكابدة فان تغافل عنها حتى
ادخلت يديها في عتبة الباب واستمكنت منه تعذر عليه منعها
من الدخول لم تطعه موجه بل اقتحمت عليه باب الدار بكرهها
وربما جرحت راسه والمه وسبب ذلك انما هو تمكنها
من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك حال
النفس فان النفس ان اعطيتها هواها كانت فاغرة نحو هواها
فائدها ولذلك كانت الخلوة والعزلة من اوجب الواجبات
على المريد فان نفسه اذ ذاك تكون ساكنة هادية قد نسيت
عوايدها وقهرت دواعيها وبدوامه على ذلك يحصل لها من التزكية
والتحلية والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة
فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج من اجل
ذلك الى المعاودة الشاقة والرياضة الصعبة والى استعداد كما
مع تلافي ما فاته وقد قالوا وقفة المريد شر من فترته قال
الامام ابو القسم القشيري والفرق بين الفترة والوقفة
ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير
باستحلاء احوال الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه
شيء لنهايته فبدايات الامور هي التي يجب ان يراعيها المريد

Copyright © King Saud University